

# خلق الرحمة، ومنهج القرآن الكريم في الترغيب فيه

إعداد:

د. خلود شاكر فهد العبدلي  
أستاذ القرآن الكريم وعلومه المساعد  
قسم القراءات - كلية الشريعة  
جامعة الطائف



## المقدمة

الحمد لله الغني ذي الرحمة الواسعة، كتب على نفسه الرحمة، ووسع كل شيء رحمة وعلماً، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، وعلى آله وصحابه الرحماء، ومن تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الجزاء، أما بعد:

فقد عني القرآن الكريم بأمر الرحمة عناية عظيمة، ومما يدل على هذه العناية ورود ألفاظ الرحمة في القرآن الكريم كثيراً، إذ ربت على الثلاث مائة، وجاءت بصيغ متعددة.

والم تأمل في الترابط بين الرحمة والقرآن يجده ارتباطاً وثيقاً، فنزول القرآن رحمة، وإنزاله مفرقاً رحمة، وتنوع علومه من قصص، وأمثال، ونسخ رحمة، والتوسيع بجواز قراءته بأحد الأحرف السبعة رحمة، وأمر القرآن بالإحسان إلى الخلق رحمة، ودعوته إلى التوحيد رحمة، وأصول الشريعة وفروعها مبنية على الرحمة، فالقرآن الكريم بهذا كله رحمة ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس].

ومن هذا الترابط، وتلك العناية القرآنية بالرحمة تتأكد دعوة القرآن إلى الرحمة، وإلى التخلق بخُلُقها. وبهذا تبرز الحاجة إلى البحث في

هذا الخلق العظيم، واستنباط منهج القرآن في الترغيب فيه من خلال  
هذا البحث الذي جعلت عنوانه:

(خُلُق الرحمة، ومنهج القرآن الكريم في الترغيب فيه).

### أهمية البحث وأسباب اختياره:

تظهر أهمية هذا البحث، وأسباب اختياره من وجهين:

الأول: ارتباط هذا البحث بالقرآن الكريم، الذي عني بكل خلق كريم  
فاضل، يحقق السعادة للعبد في الدنيا والآخرة.

الثاني: كونه يبحث في خُلُق قرآني عظيم، له عظيم الأثر في حياة  
الناس، وتعاملاتهم مع غيرهم من المخلوقين، والبحث بهذا  
يستمد أهميته من أهمية الرحمة.

### أهداف البحث:

١. تأصيل خُلُق الرحمة من خلال بيان عناية القرآن الكريم به،  
والترغيب فيه.
٢. التأكيد على أن الإسلام دين الرحمة، وأن الرحمة مقصد قرآني.
٣. استنباط منهج القرآن في الترغيب في خُلُق الرحمة.

### الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة أفردت (منهج القرآن في الترغيب في خُلُق الرحمة)  
بالبحث، وإن كانت الدراسات حول الرحمة في القرآن كثيرة<sup>(١)</sup>، ولها فضل

(١) منها: رسالة ماجستير بعنوان: الرحمة الإلهية (دراسة قرآنية) لعمران عزت بخيت، إشراف:  
د. محسن الخالدي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، ٢٠٠٩م. ورسالة ماجستير بعنوان:  
الرحمة في القرآن الكريم لموسى بن عبده العسيري، إشراف: د. صديق عبد العظيم أبو الحسن،  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٢هـ / ١٤٠٣هـ.



على هذا البحث، فقد أفدت منها في جوانب عدة، لكنها لم تدرس المقصود الأول من بحثي هذا، وهو المنهج القرآني في الترغيب في خلق الرحمة.

### مشكلة البحث:

في كل زمن تبرز الحاجة للتراحم، وفي زمن انعكست فيه المفاهيم الأخلاقية، وظهرت آثار الابتعاد عن التخلق بخلق الرحمة في حياة الناس، تأتي هذه الدراسة لتؤصل هذا الخلق القرآني من خلال بيان عناية القرآن الكريم بهذا الخلق، وإبراز منهجه في الترغيب فيه.

ويجيب البحث عن هذه الأسئلة:

- ما المقصود بخلق الرحمة.
- ما منزلة خلق الرحمة في الأخلاق السلوكية.
- هل الرحمة مقصد من مقاصد القرآن.
- ما المنهج القرآني في الترغيب في خلق الرحمة.

### منهج البحث:

يقتضي المنهج العلمي اتباع جملة من المناهج البحثية:

- المنهج التحليلي: ويتناول جميع مباحث البحث.
- المنهج الموضوعي، والاستقرائي: لجمع مواطن الرحمة في القرآن.
- المنهج الاستنباطي: في استنباط منهج القرآن في الترغيب في خلق الرحمة.

هذا، مع عزو الآيات، وتخريج الأحاديث من مصادرها، وتوثيق النقول من مصادرها.

## خطة البحث:

انتظم هذا البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وتفصيلها على النحو التالي:

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بخلق الرحمة، وبيان منزلته في الأخلاق السلوكية. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الخلق لغة، واصطلاحًا.

المطلب الثاني: تعريف الرحمة لغة، واصطلاحًا.

المطلب الثالث: تعريف خلق الرحمة.

المطلب الرابع: منزلة خلق الرحمة في الأخلاق السلوكية.

المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في الترغيب في خلق الرحمة. وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: اعتبار الرحمة مقصدًا من مقاصد القرآن.

المطلب الثاني: ذكر اتصاف الله ﷻ بصفة الرحمة، وتسمية نفسه بالرحمن، والرحيم، والرؤوف.

المطلب الثالث: تكرار الرحمة بتكرار البسملة.

المطلب الرابع: تسمية القرآن الكريم كل ما فيه خير ونفع بلفظ الرحمة أو مشتقاتها.



المطلب الخامس: التتويه باتصاف صفوة خلق الله، وخيرة عبادہ، وهم الأنبياء والمرسلون ﷺ بخلق الرحمة.

المطلب السادس: امتداح المتخلقين بخلق الرحمة، والثناء عليهم.

المطلب السابع: الأمر بالتخلق بخلق الرحمة، وبيان فضل ذلك، وآثاره.

المطلب الثامن: ذكر شمول الرحمة واتساعها، لتعم كل المخلوقات.

المطلب التاسع: ندب القرآن المؤمنين إلى طلب رحمة الله.

المطلب العاشر: ذم من لم يتخلق بالرحمة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

هذا، وأسأل الله الرحيم الكريم أن يمن عليّ برحمته، وأن يجعل عملي هذا خالصاً متقبلاً، وأن يغفر ما كان فيه من خطأ وزلل، رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين.



## المبحث الأول التعريف بخلق الرحمة، وبيان منزلته في الأخلاق السلوكية

وفيه أربعة مطالب:

### المطلب الأول تعريف الخلق لغة، واصطلاحاً

#### تعريف الخلق لغة:

الخلق والخلق -بضم اللام وسكونها-: بمعنى الطبع، والدين، والسجية،  
(والحاء، واللام، والقاف) أصلان:

أحدهما: تقدير الشيء. والخلق مأخوذ من هذا الأصل؛ لأن صاحبه  
قد قُدِّرَ عليه، ولأن الخلق في الأصل غريزة مقدرة في كل  
إنسان.

والثاني: مَلَاَسَة الشيء<sup>(١)</sup>. والخلق مأخوذ أيضاً من المَلَاَسَة، بمعنى اللين  
والنعومة؛ لأن الخلق الحسن قائم على اللين وعدم الخشونة<sup>(٢)</sup>، أو

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ج ٢، ص ٢١٤، ولسان العرب لابن منظور، ج ١٠، ص ٨٦.

(٢) المصباح المنير للفيومي، ج ٢، ص ٢٤٥.



هو من الخلاقة بمعنى الملاسة، فكأنه اسم لما مرّن عليه الإنسان، فأصبح عادة له؛ فيكون شاملاً للخلق بنوعيه: الحسن والقبيح<sup>(١)</sup>.

### تعريف الخلق اصطلاحاً:

جاء في معنى الخلق في الاصطلاح تعريفات عدة<sup>(٢)</sup>، أفضلها: (الخلق: هيئة أو قوة في النفس راسخة، تنزع بها في يسر وسهولة إلى اختيار ما هو خير وصالح، أو شرو وجور، وذلك بمعيار الشرع الإلهي، والفطرة السليمة). فإن كان ذلك الفعل الصادر عن القوة الراسخة في النفس موافقاً للشرع الإلهي والفطرة السليمة كان خلقاً حسناً، وإن لم يكن كذلك كان خلقاً سيئاً<sup>(٣)</sup>.

## المطلب الثاني

### تعريف الرَّحْمَةِ لغة، واصطلاحاً

#### تعريف الرَّحْمَةِ لغة:

(الراء، والحاء، والميم) أصل واحد، يدل على الرقة والعطف والرأفة، يقال من ذلك: رَحِمَهُ، يَرَحِمُهُ: إذا رَق له، وتعطف عليه، والرَّحْمُ، والمَرَحْمَةُ، والرَّحْمَةُ بمعنى<sup>(٤)</sup>.

#### تعريف الرَّحْمَةِ اصطلاحاً:

(الرحمة: رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم)<sup>(٥)</sup>.

- (١) انظر: إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للزبيدي، ج٧، ص٣٢٨.
- (٢) وقد تتبع د. أحمد الحداد هذه التعريفات بالنقد، انظر: أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة، ج١، ص٢٩-٣٢.
- (٣) أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة، ج١، ص٣٣.
- (٤) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ج٢، ص٤٩٨، ولسان العرب لابن منظور، ج١٢، ص٢٣٠.
- (٥) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، ص١٩٧.

وقيل: (هي رقة في النفس تبعث على سوق الخير لمن تتعدى إليه)<sup>(١)</sup>.

وقيل: (الرحمة حالة وجدانية تعرض غالباً لمن به رقة القلب، وتكون مبدأً للانعطاف النفساني، الذي هو مبدأ الإحسان)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن القيم: (الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه، وشقت عليها، فهذه هي الرحمة الحقيقية، فأرحم الناس بك من أوصل إليك مصالحك، ودفع المضار عنك، ولو شق عليك في ذلك...) <sup>(٣)</sup>.

### رحمة الله صفة حقيقية لا مجازية:

الرحمة صفة حقيقية له ﷺ على ما يليق بجلاله، ولا يجوز القول بأن المراد بها لازمها؛ كإرادة الإحسان والإنعام، ونحوه<sup>(٤)</sup>، إذ من أعظم المحال أن تكون رحمة أرحم الراحمين التي وسعت كل شيء مجازاً، ورحمة العبدالضعيفة المخلوقة القاصرة المستعارة من ربه، التي هي من آثار رحمته حقيقة<sup>(٥)</sup>.

ولا يلزم من إثباتها صفة حقيقية لله أن تشبه رحمة المخلوقين، فالرحمة صفة الرحيم، وهي في كل موصوف بحسبه، فإن كان الموصوف حيواناً له قلب، فرحمته من جنسه رقة قائمة بقلبه؛ وإن كان ملكاً فرحمته تناسب ذاته، فإذا اتصف أرحم الراحمين بالرحمة حقيقة، لم يلزم أن تكون رحمته من جنس رحمة مخلوق لمخلوق<sup>(٦)</sup>.

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ٢٦، ص ٢١.

(٢) الكليات للكفوي، ص ٤٧١.

(٣) انظر: إغاثة اللفهان، ج ٢، ص ١٧٤.

(٤) انظر: شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس، ص ٧٩.

(٥) انظر: مختصر الصواعق المرسلة، ابن الموصلي، ج ٢، ص ٨٧٠.

(٦) انظر: المصدر السابق ج ٣، ص ٨٦٨، ٨٦٩.



## المطلب الثالث تعريف خلق الرحمة

خلق الرحمة مركب من: الخلق، والرحمة. ولم أقف على تعريف راعى هذا التركيب؛ لذا اجتهدت في تعريف خلق الرحمة بالنظر في معنى الخلق، وفي معنى الرحمة؛ للوصول إلى تعريف يجمع المعنيين.

وبالرجوع إلى تعريف الخلق في الاصطلاح: (هيئة أو قوة في النفس راسخة، تنزع بها في يسر وسهولة إلى اختيار ما هو خير وصالح، أو شر وجور، وذلك بمعيار الشرع الإلهي، والفطرة السليمة) يمكن تعريف خلق الرحمة بأنه:

(رقة في النفس راسخة، تنزع بها في يسر وسهولة إلى الرفق بالمرحوم، والشفقة عليه، والإحسان إليه بسوق الخير له، ومنع الشر عنه، وذلك بمعيار الشرع الإلهي، والفطرة السليمة).

فإذا كان الخلق (هيئة أو قوة في النفس راسخة)؛ فالهيئة التي تناسب الرحمة هي الرقة.

وإذا كانت تلك القوة والهيئة (تنزع بالنفس في يسر وسهولة إلى اختيار ما هو خير وصالح، أو شر وجور)؛ فإن الرقة تنزع بالنفس في يسر وسهولة إلى ما تقتضيه من الرفق بالمرحوم، والشفقة عليه، والإحسان إليه بسوق الخير له، ومنع الشر عنه.

ويشترط أن يكون ذلك (بمعيار الشرع الإلهي، والفطرة السليمة)، ليكون خلق الرحمة خلقاً حسناً، إذ من الرحمة ما فيه مضيعة لدين الله، ومفسدة للمرحوم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإن دين الله طاعته وطاعة رسوله، المبني

على محبته ومحبة رسوله، وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما؛ فإن الرأفة والرحمة يحبهما الله ما لم تكن مُضيعة لدين الله<sup>(١)</sup>، وقال: (العقوبات الشرعية كلها أدوية نافعة، يصلح الله بها مرض القلوب، وهي من رحمة الله بعباده، ورأفته بهم الداخلة في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، فمن ترك هذه الرحمة النافعة لرأفة يجدها بالمريض فهو الذي أعان على عذابه وهلاكه، وإن كان لا يريد إلا الخير، إذ هو في ذلك جاهل أحق، كما يفعله بعض النساء والرجال الجهال بمرضاهم وبمن يربونه من أولادهم، وغلمانهم، وغيرهم، في ترك تأديبهم وعقوبتهم، على ما يأتونه من الشر ويتركونه من الخير رأفة بهم؛ فيكون ذلك بسبب فسادهم وعداوتهم وهلاكهم<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الرابع منزلة خلق الرحمة في الأخلاق السلوكية

الرحمة من الأخلاق القرآنية العظيمة التي كانت لها العناية الكبرى في القرآن الكريم من حيث ذكرها، والتنويه بشأنها؛ لما لها من عظيم الأثر في الحياة<sup>(٣)</sup>.

وما من معاملة من المعاملات، أو رابطة من الروابط الاجتماعية أو الإنسانية، إلا وأساسها وقوام أمرها الرحمة.

فمن علاقة الإنسان بنفسه، وعلاقته بذويه وأهله، إلى علاقته بمجتمعه المحيط به، إلى معاملته لجميع خلق الله من إنسان أو حيوان، كل ذلك مبني على هذا الخلق الرفيع، والسجية العظيمة<sup>(٤)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٥، ص ٢٩١.

(٢) المصدر السابق ج ١٥، ص ٢٩٠.

(٣) انظر: أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة، أحمد الحداد، ج ٢، ص ٦١١.

(٤) انظر: موسوعة الأخلاق، ج ١، ص ٥٠٤.



والرحمة خلق شامل لكل قيم السلوك الفاضل في التعامل، فهي صفة كريمة، وعاطفة إنسانية نبيلة، تبعث صاحبها على كل خير، وتحبسه عن كل شر، فتحمله على بذل المعروف، وإغاثة الملهوف، وإعانة المحروم، وكف العسف والظلم، ومنع التعدي والبغي، وهي بهذا رأس الأخلاق السلوكية سواء أكانت رحمة غريزية، أم مكتسبة.

قال الشيخ السعدي: -في بيان نوعي الرحمة-: (والرحمة التي يتصف بها العبد نوعان:

النوع الأول: رحمة غريزية، قد جبل الله بعض العباد عليها، وجعل في قلوبهم الرأفة والرحمة والحنان على الخلق، ففعلوا بمقتضى هذه الرحمة جميع ما يقدرون عليه من نفعهم، بحسب استطاعتهم، فهم محمودون مثابون على ما قاموا به، معذورون على ما عجزوا عنه، وربما كتب الله لهم بنياتهم الصادقة ما عجزت عنه قواهم.

النوع الثاني: رحمة يكتسبها العبد بسلوكه كل طريق ووسيلة، تجعل قلبه على هذا الوصف، فيعلم العبد أن هذا الوصف من أجل مكارم الأخلاق وأكملها، فيجاهد نفسه على الاتصاف به، ويعلم ما رتب الله عليه من الثواب، وما في فواته من حرمان الثواب؛ فيرغب في فضل ربه، ويسعى بالسبب الذي ينال به ذلك. ويعلم أن الجزاء من جنس العمل. ويعلم أن الأخوة الدينية والمحبة الإيمانية، قد عقدها الله وربطها بين المؤمنين، وأمرهم أن يكونوا إخواناً متحابين، وأن ينبذوا كل ما ينافي ذلك من البغضاء، والعداوات، والتدابير<sup>(١)</sup>.



(١) بهجة قلوب الأبرار، ص ٢٧٠.

## المبحث الثاني منهج القرآن الكريم في الترغيب في خلق الرحمة

وفيه عشرة مطالب:

### المطلب الأول اعتبار الرحمة مقصدًا من مقاصد القرآن

المقاصد في اللغة:

جمع مَقْصَد، وتدور مادة (قَصَدَ) على معاني الاستقامة، والاعتدال، والتوسط، والاعتماد، وأَمُّ الشَّيْءِ<sup>(١)</sup>، والمعنى المتصل بمعنى المقاصد هنا هو الدال على التوجه نحو الشيء وإرادته.

تعريف مقاصد القرآن:

من أفضل التعريفات التي وقفت عليها لمقاصد القرآن أنها: (الغايات التي أنزل الله القرآن لأجلها تحقيقاً لمصالح العباد في العاجل والآجل)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، ج ٢، ص ٩٥-، ولسان العرب لابن منظور، ج ٣، ص ٣٥٣-.

(٢) مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، عبد الكريم حامدي، ص ٢٩.



وللقرآن الكريم مقاصد عامة جامعة، أنزل القرآن لأجل بيانها للناس، وتوجيههم إليها، وحثهم على إقامتها ورعايتها، والرحمة مقصد من تلك المقاصد، التي جاء التنصيص عليها في القرآن نفسه في آيات عدة، منها قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢] (١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ما يدل دلالة واضحة على أن الرحمة مقصد من مقاصد القرآن؛ لأن إرسال النبي ﷺ بهذا الكتاب العظيم رحمة، ولا يكون كذلك إلا إن كانت الرحمة من مقاصد القرآن، التي جاء بها ودعا إليها، ويؤكد هذا الأمر كون أصول الشريعة وفروعها مبناها على الرحمة.

والرحمة مقصودة في سور القرآن وآياته، ولناخذ على ذلك مثلاً سورة الكهف، فقد ظهر لي -والله أعلم- أن معنى الرحمة تكرر فيها في مواطن عدة، ومن تلك المواطن:

١. إنزال القرآن رحمة، وما فيه من البشارة والندارة رحمة كذلك، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝١ فَيَمَّا يَلِيْذِرَ بِأَسَاسٍ شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢﴾ [الكهف: ١-٢].

٢. رحمة الرسول ﷺ بقومه، وحرصه على هدايتهم، قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾ [الكهف: ٦].

٣. أول ما سأل أصحاب الكهف الرحمة من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آئِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠﴾ [الكهف: ١٠].

(١) انظر: جهود الأمة في مقاصد القرآن الكريم، د. أحمد الريسوني، ص ٣-٥.





٤. رحمة الله ﷻ بأصحاب الكهف، حيث نجاهم من قومهم الظالمين، وحفظهم في الكهف، يتقلبون في رحمة الله ونعمه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَأَ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ۝﴾ [الكهف: ١٦].

٥. أثبت الله ﷻ لنفسه أنه ذو الرحمة، فقال: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۝﴾ [الكهف: ٥٨].

٦. قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ۝﴾ [الكهف: ٦٥]، والمقصود الخضر آتاه الله رحمة من عنده على خلاف: هل هي النبوة أو النعمة<sup>(١)</sup>.

٧. ما تعجب منه موسى عليه السلام من أفعال الخضر في حقيقتها رحمة، فخرق سفينة المساكين كان رحمة بهم، وقتل الغلام كان رحمة بوالديه، وبناء الجدار كان رحمة باليتيمين، قال تعالى: ﴿فَارْدَنَّا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رِثْمًا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ۝﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۝﴾ [الكهف: ٨١-٨٢].

٨. الرحمة في قصة ذي القرنين، حيث أعان على بناء السد من غير أجر، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۝﴾ [الكهف: ٩٥]، وكان بناء السد رحمة من الله، قال تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۝﴾ [الكهف: ٩٨].

٩. ختمت السورة بالأمر بتوحيد الله، وهو رحمة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۝﴾ [الكهف: ١١٠].

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ٥، ص ١٧٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج ١١، ص ١٨.





كما أن الرحمة مقصودة في الأحكام التشريعية، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، فالشريعة رحمة كلها، قال ابن القيم: (إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة...) (١)، حتى إنك لترى مقصد الرحمة ظاهراً ضمن مقاصد العقوبة في القرآن الكريم (٢)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (العقوبات الشرعية كلها أدوية نافعة يصلح الله بها مرض القلوب، وهي من رحمة الله بعباده ورأفته...) (٣).

والقرآن بهذا كله يزرع مفهوم الرحمة في النفوس، ويُعوّدها عليه في كل حال.

كما أن تخلق الناس بخلق الرحمة مقصد من مقاصد القرآن أيضاً، وبيان ذلك: أن ابن عاشور: ذكر من مقاصد القرآن الأصلية، مقصد تهذيب الأخلاق (٤)، وتخلق الناس بخلق الرحمة، وجه من وجوه تهذيب الأخلاق، بل هو رأسها وعمادها.

## المطلب الثاني

### ذكر اتصاف الله ﷻ بصفة الرحمة،

### وتسمية نفسه بالرحمن، والرحيم، والرؤوف

وصف الله نفسه بالرحمة، فقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وهي رحمة واسعة شاملة، قال تعالى: ﴿فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ

- (١) إعلام الموقعين، ج ٣، ص ٣.  
(٢) انظر تفصيل هذا في الرحمة الإلهية (دراسة قرآنية)، عمران بخيت، ص ١٢٠-١٢١.  
(٣) مجموع الفتاوى، ج ١٥، ص ٢٩٠.  
(٤) انظر: التحرير والتنوير، ج ١، ص ٣٨. وانظر: مقدمة تفسير ابن باديس، ص ٤. حيث ذكر هذا المقصد.

وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ [الأنعام: ١٤٧]، وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].  
وقال تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً﴾ [مريم: ١٣]، ومعنى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾:  
ورحمة من عندنا<sup>(١)</sup>. وقد تقدم بيان أن الرحمة صفة حقيقية لله على ما  
يليق بجلاله، ولا يجوز القول بأن المراد بها لازمها<sup>(٢)</sup>.

كما سمي الله ﷻ نفسه بالرحمن والرحيم، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ﴾ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٢-٣]، وهما اسمان كريمان  
من أسمائه الحسنی، دالان على اتصافه ﷻ بصفة الرحمة، قال ابن  
القيم: (أسماء الرب ﷻ هي أسماء ونعوت، فإنها دالة على صفات كماله،  
فلا تنافي فيها بين العلمية والوصفية، فالرحمن اسمه ﷻ ووصفه لا  
تنافي اسميته وصفيته، فمن حيث هو صفة جرى تابعاً على اسم الله، ومن  
حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع، بل ورود الاسم العلم). والاسمان  
مشتقان من الرحمة، وفي الفرق بينهما قولان:

الأول: الرحمن: ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين  
في الآخرة، والرحيم: ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة، ولكن يشكل  
عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]<sup>(٣)</sup>.

الثاني: الرحمن دال على الصفة القائمة به ﷻ، والرحيم دال على  
تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف، والثاني للفعل، فالأول دال  
أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته،  
وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾  
[الأحزاب: ٤٣]، ﴿إِنَّهُمْ رءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]، ولم يجيء قط  
رحمن بهم، فعلم أن الرحمن هو الموصوف بالرحمة، ورحيم هو  
الراحم برحمته، وهذا قول ابن القيم<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ٥، ص ٢١٢.

(٢) انظر: البحث ص ١١.

(٣) انظر: النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنی، محمد الحمود، ج ١، ص ٧٨.

(٤) انظر: بدائع الفوائد، ج ١، ص ٢٨.

وسمى الله نفسه الرؤوف، والرفافة أعلى معاني الرحمة<sup>(١)</sup>، واتفاق الأسماء بين الخالق والمخلوق لا يوجب تماثل المسميات؛ فإن الله سمى نفسه بالرؤوف الرحيم، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وسمى بعض عباده بالرؤوف الرحيم، فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة]، وليس الرؤوف كالرؤوف، ولا الرحيم كالرحيم<sup>(٢)</sup>.

وقد تكرر كثيراً في القرآن الكريم ورود اسم الرحمن، والرحيم، وكذلك اتصاف الله بالرحمة، وفي هذا التكرار ترغيب للعباد في رحمة الله، وترغيب لهم أيضاً في التراحم بينهم؛ لأن الله ﷻ يحب موجب أسمائه وصفاته، قال ابن القيم: : وهو ﷻ يحب موجب أسمائه وصفاته، فهو عليم يحب كل عليم، جواد يحب كل جواد، وتر يحب الوتر، جميل يحب الجمال، عفو يحب العفو وأهله، حيي يحب الحياء وأهله، بر يحب الأبرار، شكور يحب الشاكرين، صبور يحب الصابرين، حلیم يحب أهل الحلم<sup>(٣)</sup>.

والمقصود هنا أن يتصف العباد بمقتضيات صفات الله وأسمائه<sup>(٤)</sup>، فمن

(١) انظر: جامع البيان للطبري، ج ٢، ص ٦٥٤.

(٢) انظر: التدمرية، ابن تيمية، ص ٢٣.

(٣) انظر: مدارج السالكين، ج ١، ص ٤٢٠.

(٤) ولا يقال: (الاتصاف بصفات الله، والتخلق بأخلاق الله وصفاته وأسمائه)، قال ابن القيم: (مراتب إحصاء أسماء الله: المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها، المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها، المرتبة الثالثة: دعاؤه بها، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] وهو مرتبتان: إحداهما: دعاء ثناء وعبادة، والثاني: دعاء طلب ومسألة، فلا يشئ عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وكذلك لا يسأل إلا بها، فلا يقال: يا موجود، أو يا شيء، أو يا ذات اغفر لي وارحمني، بل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضياً لذلك المطلوب، فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم، ومن تأمل أدعية الرسل ولا سيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا، وهذه العبارة أولى من عبارة من قال: يتخلق بأسماء الله، فإنها ليست بعبارة سديدة، وهي منتزعة من قول الفلاسفة بالتشبه بالإله على قدر الطاقة، وأحسن منها عبارة أبي الحكم بن برهان، وهي التعبد، وأحسن منها العبارة المطابقة للقرآن وهي الدعاء المتضمن للتعبد والسؤال، فمراتبها أربعة: أشدها إنكاراً عبارة الفلاسفة، وهي التشبه، وأحسن منها عبارة من قال التخلق، وأحسن منها عبارة من قال التعبد، وأحسن من الجميع الدعاء، وهي لفظ القرآن). بدائع الفوائد ج ١، ص ١٧٢، ١٧٣. فلا يجوز قول: (التخلق بأخلاق الله) إن قصد الاتصاف بكل صفات الله ﷻ، بناء على القاعدة الفلسفية، وتجوز العبارة إن قصد اتصاف العبد بما يناسبه من صفات الله ﷻ، كالعلم، والرحمة، والحكمة، ونظائرها، كما في حديث: (إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً) =





كان من العباد رحيماً راحماً ﷻ، قال ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: ... وأحب الخلق إليه من اتصف بمقتضيات صفاته، فإنه كريم يحب الكريم من عباده، وعالم يحب العلماء، وقادر يحب الشجعان، وجميل يحب الجمال... وهو ﷻ رحيم يحب الرحماء، وإنما يرحم من عباده الرحماء. إلى أن قال: ويجازي عبده بحسب هذه الصفات فيه وجوداً وعدمًا، فمن عفا عفا عنه، ومن غفر غفر له، ومن سامح سامحه، ومن حاقق حاققه، ومن رفق بعباده رفق به، ومن رحم خلقه رحمه... ومن عامل خلقه بصفة عامله الله ﷻ بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة، فالله ﷻ لعبده على حسب ما يكون العبد لخلقه<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث

#### تكرار الرحمة بتكرار البسملة

إن المكانة العظمى للبسملة في القرآن الكريم آتية بما تتضمنه من أسماء الله الحسنى، حيث تبدأ باسم الجلالة «الله»، ثم تتضمن اسمين آخرين، لهما جذر لغوي واحد، هما الرحمن والرحيم، ففي البسملة الرحمة البالغة، وفي مضمونها الرحمة التامة<sup>(٢)</sup>.

ومن الدلالات الواضحة على أهمية الرحمة في القرآن الكريم أن أولى سور القرآن افتتحت بالبسملة المشتمة على اسمي الله ﷻ: الرحمن،

= وحديث: (إن الله جميل يحب الجمال). وتقيد الصفات بما يناسب العبد يخرج الصفات التي لا يجوز للعباد الاتصاف بها، كالألوهية، والكبر، والجبروت، فإن هذه خاصة بالله ﷻ، لا يجوز أن يشاركه فيها أحد. انظر: مقالة (لمحة عن عقيدة التخلق بأخلاق الله)، د. عيسى السعدي، ملتقى أهل التفسير على الشبكة العنكبوتية.

(١) انظر: الوابل الصيب، ص ٥٣، ٥٤.

(٢) من مفاهيم الرحمة في القرآن الكريم: رحمة الهداية، رحمة العلم، رحمة التمكين، من مفاهيم الرحمة في القرآن الكريم، ص ١.





والرحيم، فهي آية من هذه السورة، وتكرر ذكرهما في هذه السورة في الآية الثالثة منها؛ لتكون الرحمة أول ما يصل إلى سمع القارئ.

ويتكرر ذكر هذه الرحمة أول كل سورة في القرآن<sup>(١)</sup>، حيث صُدّرت كل سورة -عدا سورة التوبة- بالبسملة؛ للتأكيد على أهمية الرحمة.

والقرآن الكريم بهذا يعزز مفهوم الرحمة في النفوس، ويُرغّبها في التخلق بهذا الخلق الكريم، إذ إن تكرار الرحمة في أول كل سورة يجعل الرحمة حاضرة في وعي الناس، وفي حياتهم، وأخلاقهم، وتعاملهم مع غيرهم من الخلق.

#### المطلب الرابع

### تسمية القرآن الكريم كل ما فيه خير ونفع بلفظ الرحمة أو مشتقاتها

جاءت الرحمة في القرآن الكريم بمعان مختلفة، بلغت أربعة وعشرين وجهًا<sup>(٢)</sup>، منها:

(١) لا نزاع بين العلماء في أن البسملة بعض آية من سورة النمل، ولا نزاع أنها ليست آية من سورة براءة، والنزاع إنما هو في قرآنيّتها في كل موضع، كتبت فيه بين سورتين، وللعلماء في ذلك أقوال، هي: قول الشافعي: هي آية في أول كل سورة، الفاتحة وغيرها. وقول مالك: ليست آية من القرآن مطلقًا.

وقول أبي حنيفة وأحمد: آية من القرآن مستقلة، ليست من الفاتحة ولا من غيرها، وإنما هي للفصل بين السور.

انظر: المجموع شرح المذهب، ج ٣، ص ٣٣٤، وأحكام القرآن لابن العربي، ج ١، ص ١٩، وأحكام القرآن للجصاص، ج ١، ص ٧، والمغني في الفقه لابن قدامة، ج ٢، ص ١٥١.

وذهب ابن تيمية إلى أنها من القرآن، حيث كتبت أول كل سورة، وليست من السورة، وقال: وهذا أعدل الأقوال. انظر: الفتاوى الكبرى ج ١، ص ١٠٢، وانظر بسط جميع الأقوال وأدلتها والقول المختار (أنها آية من القرآن للفصل بين السور) في بحث الخلاف الأصولي في قرآنية البسملة وأثره في الأحكام، د. موسى فقيه، ص ١٧٢-.

(٢) انظر: موسوعة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، د. أحمد البريدي، ود. فهد الضالع، ج ٢، ص ٥٣١-٥٣٥.

١. الرحمة بمعنى الإسلام: قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الإنسان: ٣١].
٢. بمعنى القرآن: قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨].
٣. بمعنى النبوة: قال تعالى: ﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف: ٢٢].
٤. بمعنى الجنة: قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٨]، وقال تعالى: ﴿فَسَيَدْخُلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ﴾ [النساء: ١٧٥].
٥. بمعنى النصر والفتح: قال تعالى: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ [الأحزاب: ١٧].
٦. بمعنى العصمة: قال تعالى: ﴿وَمَا أَتَّبِعُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَعْتُ رَبِّي﴾ [يوسف: ٥٣].
٧. بمعنى المطر: قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧].
٨. بمعنى الرزق: قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: من ٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ [الإسراء: ١٠٠].<sup>(١)</sup>
٩. الثبات: قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ [آل عمران: ٨].<sup>(٢)</sup>

وفي تسمية القرآن الكريم كل ما هو جليل وعظيم، وكل ما فيه نفع

- (١) انظر هذه المعاني وغيرها: الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان، ص ٢٩-٤٢، وإصلاح الوجوه والنظائر للدماغاني، ص ١٩٩-٢٠٢، ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي، ص ٣٣١-٣٣٤.
- (٢) انظر: موسوعة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، د. أحمد البريدي، ود. فهد الضالع، ج ٢، ص ٥٣٤.



وخير بلفظ الرحمة أو مشتقاتها، تنبيه إلى كون هذه المعاني الجليلة في أصلها رحمة.

قال ابن عاشور: في تفسير قوله تعالى: ﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف: ٢٢]: (ولما كان الاصطفاء للرسالة رحمة لمن يُصطفى لها، ورحمة للناس المرسل إليهم، جعل تحكمهم في ذلك قسمة منهم لرحمة الله باختيارهم من يُختار لها، وتعيين المتأمل لإبلاغها إلى المرحومين)<sup>(١)</sup>. والمتأمل في هذه التسمية تتأكد له عناية القرآن بتعزيز مفهوم الرحمة وتأكيده في النفوس، من خلال ذكر هذه المعاني الجليلة في مواطن عدة بلفظ الرحمة أو مشتقاتها.

### المطلب الخامس

#### التنويه باتصاف صفوة خلق الله، وخيرة عبادہ، وهم الأنبياء والمرسلون ﷺ بخلق الرحمة

الحديث عن الأنبياء مقرون بالرحمة، فنبوتهم رحمة، ودعوتهم أقوامهم رحمة، وتنجية الله لهم من القوم الظالمين برحمة منه، قال تعالى عن صالح ﷺ: ﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَهَلْ يُنَصِّرُنِي مَنكُمُ اللَّهُ إِنْ عَصَيْتُهُمْ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ [هود: ٦٣]، وقال: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [هود: ٦٦].

والرحمة سمة من سمات الأنبياء، وعنوان جميع أحوالهم، وعامة أقوالهم وأفعالهم.

(١) التحرير والتنوير، ج ٢٥، ص ٢٤٤.



ومن أبلغ الدلالات على ترغيب القرآن في التخلق بخلق الرحمة وصفه  
أنبياء الله ﷺ بالرحمة، وأمره بالاقتداء بهم في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ  
الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْتَدِهِ﴾ [الأنعام: ٩٠]، والحديث عن رحمة الأنبياء  
يطول، ولكن أشير هنا إلى بعض معالم الرحمة في حياتهم، ومن ذلكم:  
بعض مظاهر الرحمة عند نبي الله إبراهيم عليه السلام:

١. خلق الرحمة في دعاء إبراهيم عليه السلام، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا  
ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ  
قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [١٣١] وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ  
مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٢﴾ رَبَّنَا  
وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا  
إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ  
آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣٩﴾  
[البقرة: ١٢٦-١٢٩].

٢. رحمته بقوم لوط عليه السلام: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى  
يُجْدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ ﴿٧٤﴾ [هود: ٧٤]

٣. رحمته عليه بالعاصين: ﴿رَبِّ إِنِّهِنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي  
فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿٣٦﴾ [إبراهيم: ٣٦]. قال الشيخ  
السعدي: (هذا من شفقة الخليل عليه السلام، حيث دعا للعاصين بالمغفرة  
والرحمة من الله، والله تبارك وتعالى أرحم منه بعباده، لا يعذب إلا  
من تمرد عليه)<sup>(١)</sup>.

٤. رحمته بأبيه: ﴿يَتَأْتِيَ إِيَّاهُ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ  
لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ ﴿٤٥﴾ [مريم: ٤٥].

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٤٢٧.





## رحمة الأنبياء ﷺ في دعوتهم أقوامهم:

جاء في القرآن الكريم في مواضع كثيرة بيان رحمة الأنبياء بأقوامهم، والمتدبر في دعوة الأنبياء أقوامهم للحق يجد هذه الرحمة من وجهين:

١. إطالة الحوار في دعوتهم أقوامهم: وخذ مثلاً لذلك سورة الأعراف، ففيها بيان طول محاورات الأنبياء أقوامهم رحمة بهم، وحرصاً على نفعهم: كهود ﷺ، وصالح ﷺ، وشعيب ﷺ، وموسى ﷺ. وفي سورة نوح ﷺ ما يدل على طول محاورته لقومه، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۖ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۖ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ۖ اسْتَكْبَارًا ۖ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ۖ ثُمَّ إِنِّي أَعلنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۖ﴾ [نوح: ٥-٩]، حتى قال قومه: ﴿قَالُوا يَنْتُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَيْنَا بِنَا تَعْدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ۖ﴾ [هود: ٢٢].

٢. يأتي في دعوة الأنبياء لقومهم بيان خوفهم عليهم، وشفقتهم بهم، ومن ذلك ما كان في دعوة نوح ﷺ، وهود ﷺ، وشعيب ﷺ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۖ﴾ [الأعراف: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ الْنُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ۖ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۖ﴾ [الأحقاف: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۖ إِنِّي أَرِيتُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ۖ﴾ [هود: ٨٤].

نبي الرحمة محمد ﷺ:

امتدح الله رسوله محمدًا ﷺ بالرحمة العامة لكل الخلق، فقال تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وأثنى عليه باللين للمؤمنين، فقال تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَقُضُوا مِنَّ حَوْلَكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وسماه رؤوفاً رحيماً فقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، ووصف القرآن حرص النبي ﷺ على هداية قومه، فقال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَدِيعٌ فَنَسَكَ آلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣].

وحسبك أنه نبي الرحمة، كما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماء؛ فقال: أنا محمد، وأحمد، والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة»<sup>(١)</sup>.

## المطلب السادس

### امتداح المتخلقين بخلق الرحمة، والثناء عليهم

كما أن الرحمة صفة من صفات الله ﷻ، وصفة لصفوة خلقه من أنبياء ومرسلين، فإنه ﷻ أثبتها لعباده المؤمنين، وأثنى عليهم بها، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، قال ابن عاشور: (وخص بالذكر من أوصاف المؤمنين تواصيههم بالصبر، وتواصيههم بالمرحمة؛ لأن ذلك أشرف صفاتهم بعد الإيمان، فإن الصبر ملاك الأعمال الصالحة كلها؛ لأنها لا تخلو من كبح الشهوة النفسانية وذلك من الصبر. والمرحمة ملاك صلاح الجماعة الإسلامية، قال تعالى: ﴿رَحْمَةً بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، والتواصي بالرحمة فضيلة عظيمة، وهو أيضاً كناية عن اتصافهم بالمرحمة؛ لأن من يوصي بالمرحمة، هو الذي عرّف قدرها وفضلها، فهو يفعلها قبل أن يوصي بها)<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه في كتاب: الفضائل، باب: في أسمائه ﷺ، رقم: ٢٣٥٥، ج: ٤، ص: ١٨٢٨.

(٢) التحرير والتنوير، ج: ٣٠، ص: ٣١٩.

وامتدح الله بها صحابة رسوله محمد ﷺ، فقال: ﴿سُحِّدَ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح].

كما أثبتتها بلازمها لهم، ولمن اتصف بصفاتهم بقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة] إذ الذلة التي يتحلون بها فيما بينهم مسببة عن التراحم السائد بينهم، وهذا دليل على أن الرحمة من أجل صفات المؤمنين، حيث كان حديث القرآن عن الرحمة لديهم في معرض الامتنان والثناء والمدح البليغ<sup>(١)</sup>.

وخلد القرآن الكريم ذكر بعض أتباع الأنبياء، وما كان من رحمتهم بأقوامهم وحرصهم على إيصال الحق والخير لهم، فقال ﷺ عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿٢٨﴾﴾ يَقُومُ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْصُرْنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقُومُ إِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾﴾ [غافر: ٢٨-٣٠]، ثم تكرر نداؤه لقومه ثلاث مرات، وأطال في نصيحهم حرصاً عليهم ورحمة بهم.

وذكر الله ﷻ -في قصة أصحاب القرية التي أرسل الله إليهم ثلاثة من رسله، فكذبوهم- قصة رجل مؤمن رحيم بقومه<sup>(٢)</sup>، فقال تعالى

(١) انظر: أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة، د. أحمد الحداد، ج ٢، ص ٦٤.

(٢) عن ابن عباس ؓ قال: "أسم صاحب يس حبيب النجار". انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ٦، ص ٣٤.



عنه: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُورِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾  
اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ  
تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي  
شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنَِّّي إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنَّتِ آمَنَتْ  
بِرَبِّكُمْ فَأَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي  
رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [يس: ٢٠-٢٧].

فما زال يدعوهم حتى قتلوه، قال قتادة: (جعلوا يرحمونه بالحجارة،  
وهو يقول: اللهم اهد قومي، فإنهم لا يعلمون. فلم يزالوا به حتى  
أقعصوه<sup>(١)</sup>، وهو يقول كذلك، فقتلوه، رَحِمَهُ)<sup>(٢)</sup>.

وفي ثناء الله على المتصفين بالرحمة، وامتداحه ﷺ المتحلين بها ما  
يرغب كل أحد على التخلق بها.

## المطلب السابع الأمر بالتخلق بخلق الرحمة، وبيان فضل ذلك، وآثاره

أولاً: أمر القرآن بالتخلق بخلق الرحمة:

ما من شيء أدل على أن القرآن رغب المؤمنين في التخلق بخلق  
الرحمة، من أمره بالتخلق بهذا الخلق العظيم، ومن ذلكم:

١. أن الله ﷻ أمر بالإحسان للوالدين، وقرنه بالأمر بطاعته وبالبداء  
لهما بالرحمة؛ فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ

(١) أقعصه أي: أجهز عليه، وقتله مكانه. انظر لسان العرب لابن منظور، ج ٧، ص ٧٨.

(٢) جامع البيان للطبري، ج ١٩، ص ٤٢٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ٦، ص ٣٣٥.



إِحْسَنًا إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَقِ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤]، فالرحمة المأمور بها نحو الوالدين رحمتان، إحداهما: أن طاعة الوالدين هي في حد ذاتها رحمة بهما، ثانيهما: الدعاء لهما بالرحمة من الله ﷻ، فالأولى رحمة لطف ورقة ومحبة ووفاء، والثانية رحمة إحسان لهما من الله ﷻ على ما قدماه من تربية حسنة لأولادهما<sup>(١)</sup>.

٢. أن الله أمر نبيه بخفض الجناح للمؤمنين، قال تعالى: ﴿لَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨] ومثله قوله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥]، والمقصود التواضع لهم، والرفق بهم، والإنابة الجانب لهم<sup>(٢)</sup>، ومعلوم أن الخطاب للنبي ﷺ خطاب لأُمته ما لم يرد ما يخصه. قال ابن كثير: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أَلَّنْ لَهُمْ جَانِبَكَ كَقَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]<sup>(٣)</sup>.

## ثانياً: بيان القرآن لفضل التخلق بخلق الرحمة:

مما يدل على فضل التخلق بخلق الرحمة: أن الله ﷻ ابتداءً امتداح المؤمنين المتبعين لنبي الرحمة ﷺ باتصافهم بصفة الرحمة، فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ

(١) انظر: من مفاهيم الرحمة في القرآن الكريم: رحمة الهداية، رحمة العلم، رحمة التمكين، عمران نزال، ص ٦، ٧.

(٢) انظر: التفسير الكبير للرازي، ج ١٩، ص ١٦٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم ج ٤، ص ٦٥٨.

وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ، فَتَزَارَهُ، فَاسْتَغْلَظَ، فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْقِهِ، يُعْجَبُ  
الزَّرْعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا  
عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ [الفتح].

ويدل على فضله أيضاً ارتباط هذا الخلق العظيم بالعلم والهدى، فكلما اتسع علم العبد اتسعت رحمته، قال ابن القيم: (ولما كان نصيب كل عبد من الرحمة على قدر نصيبه من الهدى؛ كان أكمل المؤمنين إيماناً أعظمهم رحمة، كما قال ﷺ في أصحاب رسول الله ﷺ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ﴾) إلى أن قال: (وهكذا الرجل كلما اتسع علمه؛ اتسعت رحمته، وقد وسع ربنا كل شيء رحمة وعلماً، فوسعت رحمته كل شيء، وأحاط بكل شيء علماً...) (١).

### ثالثاً: بيان القرآن لآثار التخلق بخلق الرحمة:

ذكر القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِنْ لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، أثراً جميلاً من آثار التخلق بخلق الرحمة، إذ بين الله ﷻ أن الاتصاف بالرحمة، ولين الجانب سبب لاجتماع القلوب، ووحدة الصف.

كما أن المتدبر لقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣] يمكن أن يستنبط -والله أعلم- أثراً من آثار التخلق بخلق الرحمة، فإن الرحمة التي اتصف بها هؤلاء الممدوحون، كان لها أثر في تواضعهم، وسلامة ألسنتهم، وجميل أفعالهم وأقوالهم، يدل على ذلك إضافة العباد لاسم الله ﷻ الرحمن، والذي يفهم منه أنهم متصفون بهذه الصفة العظيمة.

وقد أضاف الله هذا الفريق من عباده إلى اسمه الرحمن دون غيره

(١) إغاثة اللهفان، ج ٢، ص ١٧٣.



من أسماء الله ﷻ في هذا الموضع، للإشارة إلى أن حظهم الأوفر من أسماء الله الحسنى هو من اسمه الرحمن<sup>(١)</sup>، اتصافاً بصفة الرحمة، ونيلاً لرحمة الرحمن.

وبكل ما تقدم يظهر جلياً أن القرآن الكريم رغب في التخلق بخلق الرحمة، من خلال الأمر بهذا، وبيان فضل التخلق بخلق الرحمة، والتنبية إلى آثاره في الأقوال والأفعال.

### المطلب الثامن

#### ذكر شمول الرحمة واتساعها لتعم كل المخلوقات

الحديث عن شمول الرحمة في القرآن يظهر من جوانب عدة: أولها: رحمة الله الشاملة لكل شيء، والتي وسعت كل شيء، فقد ذكر القرآن الكريم في مواطن عدة سعة رحمة الله وشمولها لكل المخلوقات، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وقال تعالى: ﴿فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسَعَةٍ﴾ [الأنعام: ١٤٧]، وجاء ذكر هذه السعة في دعاء حملة العرش من الملائكة، إذ قالت: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧].

ويدل على سعة رحمته - عز وجل - أن رحمته سبقت غضبه، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢٩]. قال الرازي: (ثم ختم الكلام بقوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ والمقصود ببيان أنه وإن حسن كل ذلك منه، إلا أن جانب الرحمة والمغفرة غالب لا على سبيل

(١) انظر: معارج التفكير ودقائق التدبر، عبد الرحمن حبنكة، ج ٦، ص ٦٠٤.



الوجوب، بل على سبيل الفضل والإحسان<sup>(١)</sup>. وثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي»<sup>(٢)</sup>.

وهذه الرحمة الشاملة تظهر في إنزال الكتب، وإرسال الرسل، وفي أصول الشريعة وفروعها المبنية على الرحمة، فهداية الخلق جميعاً لما ينفعهم رحمة، ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠].

ومن صور هذه الرحمة الشاملة الأمر بالإحسان إلى الوالدين، وذوي القربى، واليتيم، والفقير، والمسكين، والأجير، والخادم، والرحمة بين الزوجين، ليتعدى الأمر بالرحمة إلى غير المسلمين من أسير: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]، وغير مقاتل: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: ٨]، إذ المقصود هداية الناس؛ ولذا قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَا آمَنَهُ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦].

ورحمة الله عز وجل شاملة لكل الخلق، برهم وفاجرهم، الطائع والعاصي؛ ولذا كثيراً ما يأتي في القرآن الكريم اسم الله الرحيم، والأمر بطلب رحمة الله صلى الله عليه وسلم عند ذكر ذنوب عباده وعصيانهم وتقصيرهم؛ ليدل ذلك على أن رحمته صلى الله عليه وسلم تشملهم أيضاً، قال تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].



(١) التفسير الكبير، ج ٨، ص ١٩٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: وكان عرشه على الماء رقم: ٦٩٨٦، ج ٦، ص ٢٧٠٠.



ورحمته عز وجل تسع المؤمن والكافر، فنعم الله على عباده رحمة بهم، وهي تشمل المؤمن وغير المؤمن، حتى تعم كل حي في الجو والبر والبحر<sup>(١)</sup>، ولولا سعة رحمته ومغفرته وعفوه لما قام العالم، قال ابن القيم: (فلولا سعة رحمته ومغفرته وعفوه لما قام العالم، ومع هذا فالذي أظهره من الرحمة في هذه الدار، وأنزله بين الخلائق جزء من مئة جزء من الرحمة، فإذا كان جانب الرحمة قد غلب في هذه الدار، ونالت البر والفاجر والمؤمن والكافر مع قيام مقتضى العقوبة به، ومباشرته له، وتمكنه من إغصاب ربه، والسعي في مساخطه، فكيف لا يغلب جانب الرحمة في دار تكون الرحمة فيها مضاعفة على ما في هذه الدار تسعة وتسعين ضعفاً)<sup>(٢)</sup>.

كل هذه الرحمات الإلهية مع غناه ﷺ عن خلقه، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: ١٣٣]، وفي هذا ما يؤكد مفهوم الرحمة في النفوس، فالله يرحم خلقه مع غناه عنهم، فكيف لا يتراحمون بينهم مع حاجتهم إلى رحمته، وقد بلغهم حديث الرسول ﷺ: «وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»<sup>(٣)</sup>، وكذا حديث الرسول ﷺ: «من لا يرحم لا يُرحم»<sup>(٤)</sup>.

ثانيها: شمول قرآنية الرحمة من حيث تردد مشتقاتها القرآنية،

- (١) انظر: الرحمة في القرآن الكريم، موسى بن عبده العسيري، ص ١٩٠.
- (٢) حادي الأرواح، ص ٢٧٣.
- (٣) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: قول النبي ﷺ: "يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته"، رقم: ١٢٢٤، ج ١، ص ٤٣١، وفي كتاب: الأيمان والندور، باب: قول الله تعالى: ﴿أَفْسُوا يَاللَّهُ جَهْدَ أَيْمَنِمْ﴾، رقم: ٦٢٧٩، ج ٦، ص ٢٤٥٢، وفي كتاب: التوحيد، باب: قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾، رقم: ٦٩٤٢، ج ٦، ص ٢٦٨٦، وأيضاً في باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، رقم: ٧٠١٠، ج ٦، ص ٢٧١١. ومسلم في كتاب: الجنائز، باب: البكاء على الميت، رقم: ٩٢٣، ج ٢، ص ٦٣٥.
- (٤) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم: ٥٦٥١، ج ٥، ص ٢٢٣٥، وأيضاً في باب: رحمة الناس والبهايم، رقم: ٥٦٦٧، ج ٥، ص ٢٢٣٩. ومسلم في كتاب: الفضائل، باب: باب رحمته ﷺ بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، رقم: ٢٣١٨، ج ٤، ص ١٨٠٨.

ومضامينها الدلالية، وسعتها لكل أنواع المخلوقات. فالقرآن يخاطب بها الناس جميعاً، لا قومًا ولا جنسًا ولا طبقة ولا قبيلة مخصوصة محظوظة: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧) ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٥٨) [يونس]، إنها رحمة واسعة تسع كل العالمين.

ثالثها: البعد الإيجابي للرحمة في القرآن الكريم، التي تشمل كل خير، أو فضل، أو بر، أو عمل صالح، أو نعمة إلهية، أو توفيق رباني، أو صدقة، أو حسنة، أو طاعة في معروف يسميها القرآن رحمة، أو يعللها بالرحمة، أو يجعل غايتها الرحمة. (١).

## المطلب التاسع

### ندب القرآن المؤمنين إلى طلب رحمة الله

ندب الله ﷻ عباده لطلب رحمته ﷻ، فأعلمهم أنه الرحيم، فقال: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤٩) [الحجر]، وأنه الرحمن، فقال: ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ﴾ [طه: ٩٠]، وأنه هو أرحم الراحمين، فقال تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

كما أخبرهم أن أنبياء الله ورسله يسألون الله رحمته؛ ليقبلي بهم في ذلك كل أحد، قال تعالى عنهم: ﴿وَأَخْبَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِنِّي أَتَّبِعُكُمْ بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ (١٥٥) [الأعراف].

(١) انظر: الرحمة القرآنية والعالمية الإسلامية مدخلًا للنهوض الحضاري، سلمان بو نعمان، بحث على الشبكة العنكبوتية، موقع: مركز نماء للبحوث والدراسات.



وكذا أخبر عن أتباع الأنبياء أنهم يسألون الله رحمته، قال تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠].

كما علم الله عباده كيف يسألونه رحمته، فقال: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وأثنى على السائلين الله رحمته؛ ليرغب عباده في طلب رحمته، فقال: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩].

والمأمل في (ندب القرآن المؤمنين إلى طلب رحمة الله) يظهر له أن القرآن من خلال هذا الندب رغب في التخلق بخلق الرحمة من وجهين: أولهما: أن استمرار العبد في طلب رحمة الله في كل حال يرسخ في نفسه أهمية الرحمة الإلهية من وجه، وأهمية الرحمة والتراحم في حياة الخلق جميعاً من وجه آخر.

ثانيهما: أن رحمة العبد بالخلق من أكبر الأسباب التي تنال بها رحمة الله، فمن أراد رحمة ربه فليرحم الخلق، قال السعدي: (رحمة العبد للخلق من أكبر الأسباب التي تنال بها رحمة الله، التي من آثارها خيرات الدنيا، وخيرات الآخرة، وفقدها من أكبر القواطع والموانع لرحمة الله، والعبد في غاية الضرورة والافتقار إلى رحمة الله، لا يستغني عنها طرفة عين، وكل ما هو فيه من النعم واندفاع النقم من رحمة الله. فمتى أراد أن يستبقها ويستزيد منها فليعمل جميع الأسباب التي تنال بها رحمته، وتجتمع كلها في قوله تعالى:



﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، وهم المحسنون في عبادة الله، المحسنون إلى عباد الله. والإحسان إلى الخلق أثر من آثار رحمة العبد بهم<sup>(١)</sup>.

## المطلب العاشر ذم من لم يتخلق بالرحمة

مر في المطالب السابقة ما يدل على عناية القرآن العظيم بأمر الرحمة من خلال الأمر بها، وبيان مكانتها وأهميتها وآثارها وثمراتها، وامتداح المتصفين بها، ولم تقتصر تلك العناية على ذلكم فحسب، بل تعدته إلى ذم كل من لم يتخلق بالرحمة؛ ليكون في ذلك مزيد تأكيد على وجوب التخلق بها.

والمتدبر للقرآن الكريم يجد أن الله ﷻ ذكر في سورة كاملة آثار انتزاع الرحمة من النفوس، وما تُخلفه من شرور كثيرة، فقص علينا في سورة يوسف (عليه السلام) ما كان من شأن إخوته معه حين غلبت عليهم غيرتهم؛ فأزالت من قلوبهم كل رحمة بيوسف وأبيه (عليهما السلام).

وقد ذم القرآن كل نقيض للرحمة؛ فذم القسوة والقساة في غير ما آية<sup>(٢)</sup>، منها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ

(١) بهجة قلوب الأبرار، ص ٢٦٩.

(٢) جاء هذا الذم في ست آيات، آية البقرة الآتي ذكرها، وقوله تعالى: ﴿فِيمَا نَقُصُّهُمْ مِّنْهُمْ لَعْنُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَافِيَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٦٩]، وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [الحج: ٥٢]، وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ ظَالِمًا عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].





مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ  
مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ [البقرة: ٧٤]، كما ذم  
الغلظة والفضاظة، فقال عز وجل: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا  
غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ومعنى الغلظ: خشن الجانب، فهي  
ضد قوله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥]<sup>(١)</sup>.  
كل هذا الذم ليرهب القرآن من هذه الصفات الذميمة، وليرغب في  
ضدها من لين ورحمة.



## الخاتمة

الحمد لله الرؤوف الرحيم الرحمن، والصلاة والسلام على نبي الرحمة، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، وبعد: فإن خاتمة هذا البحث جاءت متوجة بجملة من النتائج، هي:

أولاً: خلق الرحمة خلق قرآني عظيم، عني به القرآن، ودعا له، ورغب فيه؛ لما له من عظيم الأثر في حياة الناس وتعاملاتهم مع غيرهم من الخلق. وفي عناية القرآن به ما يؤكد أن الإسلام دين الرحمة. ثانياً: خلق الرحمة خلق شامل لكل قيم السلوك الفاضل في التعامل، يحمل صاحبه على كل خير، ويحبسه عن كل شر، وهو بهذا رأس الأخلاق السلوكية.

ثالثاً: يشترط في التخلق بخلق الرحمة أن يكون بمعيار الشرع الإلهي، والفطرة السليمة؛ ليكون خلقاً حسناً، إذ من الرحمة ما فيه مضيعة لدين الله، ومفسدة للمرحوم.

رابعاً: للقرآن الكريم منهج في الترغيب في خلق الرحمة، وذلك من خلال:

١. اعتبار الرحمة مقصداً من مقاصد القرآن، فأرسال النبي ﷺ بهذا الكتاب العظيم رحمة، ولا يكون كذلك إلا إن كانت الرحمة من مقاصد القرآن، التي جاء بها ودعا إليها. كما أن مقصد تهذيب الأخلاق من مقاصد القرآن الأصلية، وتخلق الناس بخلق الرحمة وجه من وجوه تهذيب الأخلاق، بل هو رأسها وعمادها.
٢. تكرار ورود الرحمن، والرحيم، وكذلك اتصاف الله بالرحمة في القرآن الكريم كثيراً؛ ترغيباً للعباد في رحمة الله من وجه، وترغيباً لهم أيضاً في التراحم بينهم من وجه آخر؛ لأن الله يحب أن يتصف العباد بمقتضيات صفاته وأسمائه.
٣. تكرار ذكر الرحمة في أول كل سورة من القرآن، حيث صُدرت كل سورة -عدا سورة التوبة- بالبسملة؛ للتأكيد على أهمية الرحمة، ولتعزيز مفهوم الرحمة في النفوس، ولتبقى حاضرة مع كل تلاوة.
٤. تسمية القرآن الكريم كل ما هو جليل وعظيم، وكل ما فيه نفع وخير كالقرآن والتوراة والجنة والنبوة والمطر بلفظ الرحمة أو مشتقاتها.
٥. وصف أنبياء الله ﷺ بالرحمة، وبيان أنها من أبرز سماتهم، وعنوان جميع أحوالهم، وعامة أقوالهم وأفعالهم، والأمر بالاقتداء بهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠].
٦. امتداح المتخلقين بخلق الرحمة -كالصحابة وغيرهم- والثناء عليهم بما يُرغب كل أحد على التخلق بها.
٧. أمر القرآن بالتخلق بخلق الرحمة، وبيان فضل التخلق به،



وذكر الآثار العظيمة لذلك في أقوال الناس وأفعالهم، واجتماع قلوبهم، ووحدتهم صفهم.

٨. ذكر شمول الرحمة، فرحمة الله الشاملة تظهر في إنزال الكتب، وإرسال الرسل، وفي أصول الشريعة وفروعها المبنية على الرحمة، وفي الرحمة بكل الخلق، برهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، وهي رحمة تسع كل أنواع المخلوقات.

٩. ندب القرآن العباد إلى طلب رحمة الله، وفي ذلك ترغيب في التخلق بخلق الرحمة من وجهين:

أولهما: أن استمرار العبد في طلب رحمة الله في كل حال يرسخ في نفسه أهمية الرحمة الإلهية من وجه، وأهمية الرحمة والتراحم في حياة الخلق جميعاً من وجه آخر.

ثانيهما: أن رحمة العبد بالخلق من أكبر الأسباب، التي تنال بها رحمة الله.

١٠. ذم القرآن كل نقيض للرحمة من قسوة وغلظة وفضاظة؛ ليرهب من هذه الصفات الذميمة، وليرغب في ضدها من رفق ولين ورحمة.

هذا، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.



## المصادر والمراجع

١. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمد الحسيني الزبيدي، دار الفكر.
٢. أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبدالله ابن العربي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٣. أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٤. أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة، د. أحمد الحداد، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩٦م.
٥. إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني، حققه وأصلحه: عبدالعزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت، ١٩٨٣م.
٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ت: طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.
٧. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
٨. بدائع الفوائد، ابن القيم، تحقيق: هشام عبدالعزيز عطا وآخرون، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، مكة المكرمة، ١٤١٦ - ١٩٩٦.
٩. التدمرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد السعوي، ط١، ١٤٠٥هـ.
١٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١١. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار،  
عبدالرحمن السعدي، تحقيق: عبدالكريم آل الدريني، مكتبة  
الرشد، ط١، الرياض، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
١٢. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ  
العربي، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
١٣. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق:  
د. حكمت بشير ياسين، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣١هـ.
١٤. التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية،  
ط١، بيروت، ١٤٢١هـ.
١٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري،  
تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار عالم الكتب، ط١،  
١٤٢٤هـ.
١٦. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق:  
عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط٥، بيروت، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
١٧. جهود الأمة في مقاصد القرآن الكريم، د. أحمد الريسوني، بحث  
مقدم للمؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه،  
فاس، إبريل ٢٠١١م.
١٨. الخلاف الأصولي في قرآنية البسملة وأثره في الأحكام، د. موسى  
ابن علي فقيهي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية  
وآدابها، ج٢٠، العدد: ٣٢، ذو الحجة ١٤٢٥هـ.
١٩. الرحمة الإلهية (دراسة قرآنية)، عمران عزت بخيت، إشراف: د.  
محسن الخالدي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-  
فلسطين، ٢٠٠٩م.
٢٠. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت.





٢١. الرحمة في القرآن الكريم، موسى بن عبده العسيري، إشراف: د. صديق عبدالعزيز أبو الحسن، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٢هـ / ١٤٠٣هـ.

٢٢. الرحمة القرآنية والعالمية الإسلامية مدخلًا للنهوض الحضاري، سلمان بو نعمان، بحث على الشبكة العنكبوتية، موقع: مركز نماء للبحوث والدراسات.

٢٣. شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس، دار الهجرة، ط٤، الرياض، ١٤٢٢هـ.

٢٤. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ودار اليمامة، ط٣، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٢٥. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٦. الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، دار المعرفة، ط١، بيروت، ١٣٨٦هـ.

٢٧. الكليات، أبو البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤١٩هـ.

٢٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، دار صادر، ط١، بيروت.

٢٩. مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد ابن باديس الصنهاجي، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٤هـ.

٣٠. المجموع شرح المذهب، محيي الدين بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م.

٣١. مختصر الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة، محمد بن محمد ابن عبد الكريم المشهور بابن الموصلي، تحقيق: الحسن بن عبد الرحمن العلوي، أضواء السلف، ١٤٢٥هـ.

٣٢. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن ابن محمد بن قاسم النجدي، وابنه محمد، مكتبة المعارف.
٣٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي، دار ابن حزم، ط١، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
٣٤. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
٣٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد المقري الفيومي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
٣٦. معارج التفكير ودقائق التدبر، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، ط١، دمشق، ١٤٢١هـ.
٣٧. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار المعرفة، ط٣، بيروت، ١٤٢٢هـ.
٣٨. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: د. عبدالله التركي، ود. عبدالفتاح الحلو، دار هجر، ط١، القاهرة، ١٤٠٦هـ.
٣٩. مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، عبدالكريم حامدي، دار ابن حزم، ط١، بيروت، ١٤٢٩هـ.
٤٠. مقالة: (لمحة عن عقيدة التخلق بأخلاق الله)، د. عيسى السعدي، ملتقى أهل التفسير، بتاريخ: ٣/ ١٠/ ١٤٣١هـ.
٤١. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٤٢. من مفاهيم الرحمة في القرآن الكريم: رحمة الهداية، رحمة العلم، رحمة التمكين، عمران نزال، مجلة المعرفة، وزارة التربية والتعليم بالملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ، على الشبكة العنكبوتية.



٤٣. موسوعة الأخلاق، القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، إشراف الشيخ علوي السقاف، الدرر السنية، ط٢، الظهران، ١٤٣٥هـ.
٤٤. موسوعة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، د. أحمد البريدي، ود. فهد الضالع، دار التدمرية، ط١، الرياض، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
٤٥. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبدالكريم الراضي، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٤٦. النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد الحمود، مكتبة الإمام الذهبي، ط٣، الكويت، ١٤٢١هـ.
٤٧. الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم، تحقيق: محمد عبدالرحمن عوض دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٤٨. الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: أ. د. حاتم الضامن، مركز جمعة الماجد، ط١، دبي، ١٤٢٧هـ.

